

كعب الأحبار هو الصهيوني الأول للأستاذ محمود أبو رية

—>>><<<—

[نشر الأستاذ سعيد الأفغاني أن الصهيوني الأول هو عبد الله بن سبأ الذي تظاهر بالاسلام على عهد عثمان . وأنا على احترامنا للأستاذ الأفغاني نبين أن الصهيوني الأول فيما حققناه هو (كعب الأحبار) ذلك الكاهن اليهودي الذي أسلم على عهد عمر خداعاً وثغافاً ، وكان أول من أرسل الميعة (بالصهيونية) في بيت المقدس ، ولكن الفاروق فطن لهذه الدعوة الخبيثة وقضى عليها . ولما وجد أن عمر صخرة عافية تحول بينه وبين ما يريد بالاسلام من كيد ، أخذ مع جماعة من فارس يأتمرون به لقتلوه . ولما اندك حصن الاسلام يقتل عمر أرسد مكره ودهائه لما أسلم من أجله ، فأنشأ بيت من إنسك — ما شاء أن يث — في تفسير كتاب الله وأحاديث رسوله . وأنا نكشف هنا عن حقيقة هذا الخبر الذي لا يزال يظفر بثقة المسلمين ، ويعتبرونه من خيار التابعين ، حتى يكون الناس على بينة من أمره ، ويرفوا مبلغ ضرر هؤلاء اليهود الذين تظاهروا بالاسلام وانطوت قلوبهم على غيره]

لما قويت شوكة الدعوة الإسلامية واشتد ساعدها لم ير الذين كانوا يقفون أمامها ، ويصدون عن سبيلها ، إلا أن يكيدوا لها من طريق الخيلة والخداع ، بعد أن عجزوا عن النيل منها بوسائل القوة والنزاع .

ولما كان أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ، لأنهم برعهم شعب الله المختار فلا يمترون لأحد من غيرهم بفضل ، ولا يقرون لنبي بعد موسى برسالة ، فإن رجالهم وأحبارهم لم يجدوا بعد أن غلبوا على أمرهم ، وأخرجوا من ديارهم ، إلا أن يستعينوا بالكر ويتغلبوا بالدهاء لكي يصلوا إلى ما يبتغون . وهدام المكر اليهودي إلى أن تظاهروا بالاسلام ويطووا نفوسهم على غيره حتى يخفى كيدهم ويحوز على الناس مكرهم . وكان أقوى هؤلاء الدهاة (كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سبأ) فاستعانوا بإسلامهم واندسوا بين المسلمين مظهرين عبادتهم وتقواهم . ولما

وجدوا أن حيلهم قد راجت وأن المسلمين قد اغتروا بهم وسكنوا إليهم ، جعلوا أول مهمهم أن يضربوا المسلمين في صميم دينهم فيدسون فيه ما يريدون من أساطير وخرافات وأوهام لكي يهسي هذا الدين ويضعف . ولكي يحكم هؤلاء الدهاة أمرهم كانوا يزعمون تارة أن هذه المفتريات من كتابهم ويدعون أخرى أنها من مكنون علمهم ، وما هي في الحقيقة إلا من مفترياتهم ، وأنى للصحابة أن يفظنوا لتمييز الصدق من الكذب من كلامهم ، وهم من ناحية لا يعرفون العبرانية التي هي لغة كتبهم ، ومن جهة أخرى فإنهم لا يحارونهم في دهائهم ومكرهم . وبذلك كان الصحابة ومن تبعهم يأخذون كل ما بينه هؤلاء الدهاة بنير بحث ولا نقد معتبرين أنه صحيح لا ريب فيه .

وإنا نلم هنا بطرف صغير من تاريخ زعيم هؤلاء الدهاة وشيخهم وهو (كعب الأحبار) وهو الذي نسوق من أجله هذا الحديث .

كعب الأحبار :

هو كعب بن ماتع الحبري من آل ذى رعين ، وقيل من ذى الكلاع — من اليمن — كان من أحبار اليهود وعرف بكعب الأحبار ، أسلم على عهد عمر على الراجح وسكن المدينة في خلافة عمر وتحول إلى الشام في زمن عثمان فسكنها ومات بحمص سنة ٥٣٤ هـ .

وقد استصفاه معاوية وجعله من مستشاريه ليكثره عليه كما كانوا يقولون عنه أو كالأعم هو في قوله « ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة التي أنزل الله على موسى ، ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة !!! »

وقد اغتر به الصحابة ومن بعدهم فرووا عنه وسموا منه ، وكان أكثر من روى عنه من الصحابة أبو هريرة الذي كان كذلك أكثرهم تحديثاً عن النبي ، ذلك بأن هذا الكاهن سلط عليه قوة دهائه لكي يستحوذ عليه وينمي ليلقنه كل ما يريد . ومما اتخذ من أساليب الكر والخداع ليطويه تحت جناحه أن قال فيه كما روى الذهبي : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة !

(١) على أنه قد دفن بحمص فإن له قبراً يزعمه بالفاصرة بحي الناصرية فام بمجد يسي باسمه .

سبب اسلامه :

وضع هذا الكاهن لإسلامه سبباً عجيباً فقد أخرج ابن سعد عن سعيد بن السبب قال : قال المباس ما منعتك أن تسلم في عهد النبي وأبي بكر ؟ فقال إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة فقال أعمل بهذا وختم على سائر كتبه ، وأخذ على بحق الوالد على الولد أن لا أفرض الختم عنها ، فلما رأيت ظهور الإسلام قلت لعل أبي غيب عني علماً ففتحتها فإذا صفة محمد وأمه فحقت الآن مسلماً ! وروى عبد الله بن عمر أن رجلاً من أهل اليمن جاء إلى كعب فقال له : إن فلاناً الجبر اليهودي أرسلني إليك برسالة ! فقال كعب هاتها ، فقال له الرجل : إنه يقول لك ألم تكن سيداً شريعاً مطاعاً ؟! فإله الذي أخرجك من دينك إلى أمة محمد ؟ فقال له كعب أترأى راجعاً إليه ؟ قال نعم ! قال فإن رجعت إليه نفذ بطرف ثوبه ثلاثاً بغير منك ! وقل له : يقول لك ، أسألك بالله الذي أفاق البحر لموسى ، وأسألك بالله الذي أنقذ الألواح إلى موسى بن عمران فيها علم كل شيء !! أأنت تجد في كلمات الله تعالى أن أمة محمد ثلاث أثلاث : فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة ، وثلث يدخلون الجنة بشفاعه أحمد !! فإنه سيقول لك نعم ! فقل له يقول لك كعب : اجعلني في أي الأثلاث شئت !

كيف كانوا يكفرون باللمحين :

اتبع هؤلاء الأخبار طرقاً عجيباً لكي يستحذوا على عقول المسلمين ، وإليك طرقاً من هذه الأساليب : أخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام وهو من أخبار اليهود أنه مكتوب في التوراة في السطر الأول « محمد رسول الله عبده المختار مولده مكة ومهاجرة طيبة وملكه في الشام » وهذا الذي قاله ابن سلام قد أحكمه الداهية كعب ، فقد روى عنه الدارمي : في السطر الأول محمد رسول الله عبده المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن ينفو وينفر ، مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام^(١) وفي السطر

(١) تخفيض الملك في الشام على لسان هؤلاء الأخبار إنما كان لغرض سياسي وقد عقدنا له فصلاً برأسه في كتابنا (حياة الحديث الحمدي)

الثاني : محمد رسول الله أمته الحمدون يحمدون الله في كل منزل ويكبرون على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كناسة ! ويأترون على أوساطهم ويوضئون أطرافهم وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل .

كعب وعمر :

لما أتى كعب إلى المدينة على عهد عمر مظهراً لإسلامه أخذ يعمل في دهاء لما أسلم من أجله ، فكان أول أمر وجه إليه أنه أن يفترى الكذب على النبي ، ولكن عمر فطن لكيدته فنهاه عن أن يروى عن النبي شيئاً وتوعده بأن يترك الحديث عن رسول الله أو يلحقه بأرض القردة .

وعلى أن عمر رضى الله عنه قد ظل يراقب هذا الداهية بحكمته وحزمه وينفذ إلى أغراضه الخبيثة بنور بصيرته كما جرى ذلك في قصة الصخرة التي استعرفها بعد ، فإن شدة دهاء هذا الرجل قد تغلبت على حزم عمر وبقائه فظل يعمل بكيدته في السر والعلن حتى انتهى الأمر بقتل عمر بمؤامرة اشترك فيها هذا الكاهن وجماعة معه منهم الهرمزان ملك خورستان وكان قد جرى به أسيراً إلى المدينة .

قتل عمر :

ذكر السور بن غزوة^(١) أن عمر لما انصرف إلى منزله بعد أن أوعده أبو لؤلؤة جاءه كعب الأخبار فقال يا أمير المؤمنين (أعهد) فأنت ميت في ثلاث ليال (رواية الطبري في ثلاثة أيام) قال وما يدريك ؟ قال أجده في كتاب التوراة ! قال عمر : أتجد عمر بن الخطاب في التوراة ؟ قال اللهم لا ، ولكن أجده حليتك وصفتك ، وأنت قد فني أجلك ! قال ذلك وعمر لا يحس وجعاً ، فلما كان الند جاءه كعب ، فقال بقي يومان ! فلما كان الند جاءه وقال : مضى يومان وبقي يوم ! وهى لك إلى صبيحتها ، فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالاً فإذا استوت كبر ، ودخل أبو لؤلؤة في الناس ويده خنجر فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سترته وهى التي قتلتة . ودخل عليه

(١) ص ٢١ ج ٣ تاريخ ابن الأثير .

سنة ! قال وكيف ؟ فقال إن الروم أغاروا على بنى إسرائيل فأدبلوا عليهم فدفنوه ! إلى أن وليت فبث الله نبياً على الكناسة فقال أبشري، أوري شلم، عليك الفاروق ينقيك ممافيك ! وهكذا يلعب بقول السليدين .

وقال كعب مرة : « إن الله قال للصخرة أنت عرشي الأدنى وأنها موضع قدم الرحمن . وقد وضع كعب وإخوانه في فضائل بيت المقدس وغيره من البقاع التي في الشام أكاذيب كثيرة ملأت مؤلفات .

ما بثه كعب في التفسير والحديث :

بلغ من دهاء كعب أن جعل بعض الصحابة يروون عن أحاديث مزورة إلى رسول الله . وفي كتب الحديث في باب روايات الأكاير عن الأصاغر أن المبادلة الثلاثة^(١) وأبا هريرة ومعاوية وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار .

ولا نستطيع أن نسوق هنا كل ما بثه في تفسير كتاب الله وما رواه من أحاديث عن رسول الله لأنها إذا جردت تملأ مجلدات وإنما نختار بيمض الأمثال :

قال لمعاوية عن ذى القرنين : إنه كان يربط خيله بالثرى . وقال عن العرش : إنه لما خلق اهتز تعظيماً فطوقه الله بحيا لها سبعون ألف جناح ، في كل جناح سبعون ألف ريشة ، في كل ريشة سبعون ألف وجه ، في كل وجه سبعون ألف فم ، في كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر ... إلخ فالتوت الحية على العرش ... وهي ملتوية عليه فتواضع عند ذلك !

وقال الأرضون السبع على صخرة والصخرة في كف ملك والملك على جناح الحوت والحوت في الماء والماء على الريح والريح على الهواء ريح عقيم لا تلقح وأن قرونها معلقة في العرش . وقال : إن لله دبكاً عنقه تحت العرش وبرائنه في أسفل الأرض فإذا صاح صاحبت الديكة .

وما قاله كعب لم يلبث أن جاء حديثاً مرفوعاً .

(١) م عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو ابن الناس .

كعب وقال له : ألم أقل لك إنك لا تموت إلا شهيداً وإنك تقول من أين وإلى في جزيرة القرب ؟ وفي رواية أخرى : لما دخل كعب على عمر قال له « الحق من ربك فلا تكونن من المتمرين » وما يعتلج عرق الشك في أمر تأمر كعب بممر ما أخرجه الخطيب عن مالك ، أن عمر دخل على أم كلثوم بنت علي وهي زوجته فوجدها تبكي ، فقال ما يبكيك ؟ قالت هذا (اليهودي) أي كعب يقول إنك باب من أبواب جهنم ! فقال عمر ماشاء الله ! ثم خرج فأرسل إلى كعب بخاء فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة ! فقال ما هذا ! مرة في الجنة ! ومرة في النار ! فقال : إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها فإذا مت اقتحموا !!

وقد برت يمينه فقد قُتل عمر في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ فهل بعد ذلك يمتري أحد في أن كعباً هو رأس مؤامرة قتل عمر !

ولعل السليدين قد ازدادوا ثقة بكعب بعد مقتل عمر إذ حسبوا أن التوراة كما يزعم فيها علم ما كان وما سيكون وما هو كائن ! ولكن لما كثر كذبه وفشا بهتاناه أخذ بعضهم يقابل ما يرويه بالشك فقد روى البخاري أن معاوية قال فيه (إنا كنا لنبلو عليه الكذب ، وقال عنه علي (إنه لكذاب) وكذبه كذلك عبد الملك بن مروان .

قصه الصخرة بين عمر وكعب :

لما افتتحت إيلياء وأرضها على يدى عمر في ربيع الآخر سنة ١٦ هـ ودخل عمر بيت المقدس دعا كعب الأحبار وقال له : أين ترى أن نجعل المصلى ؟ فقال كعب : إلى الصخرة . فقال له عمر : يا ابن اليهودية ، ضاهيت والله اليهودية ، وفي رواية أخرى خالطتك يهودية ! وقد رأيتك وخَلَمَكَ نَسْلُكَ !

ولما أخذوا في تنظيف بيت المقدس من الكناسة التي كانت الروم قد دفنته بها سمع التكبير من خلفه فقال ما هذا ؟ فقالوا كبر كعب وكبر الناس بتكبيره ! فقال عليّ به فأُتِيَ به فقال يا أمير المؤمنين : إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسة